بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (216)

بعدما سمعنا في الآية السابقة خبر عن صفوة الله من خلقه (الرّسُل عليهم صلوات الله وسلامه) أنهم مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا، وهم أولياء الله وأحبابه، فكأنه يقال لكل من يطمع أن يكون معهم وينزل منازلهم، لا بد أن تصبر كما صبروا، وتصدقوا كما صدقوا، فجاء خبر أن هناك إختبار وتمحيص

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ أي: فُرِض عليكم–أيُّها المؤمنون–قتال الأعداء من الكفَّار والمشركين، مع أنَّه مكروهٌ لكم، لا تحبُّونه؛ لِمَا فيه من شدَّة ومشقَّة بالغة، ولِمَا يحدُث فيه من التعرُّض للقتل والإصابة بالجراح ووقوع المخاوف. موسوعة التفسير

أعظم أختبار يظهر فيه صدق العبد مع ربه، عندما يخير بين طاعة الله وطاعة النفس، فإن قدم محاب الله على محاب نفسه، علم صدقه وزال ادعاءه، وكن على يقين أن داؤك هواك، ودواؤك ترك هواك ومخالفته.

أن اتباع الهوى يُغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان،﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾سورة ص: 26

ما يمر على العبد من ساعة الا يخير بين هواه ورضى ربه، فإن قدم رضى الله كان الفلاح والنجاح، وإن قدم هواه على رضى ربه كان الخسران والغبون.

قال ابن القيم رحمه الله: سُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيُّهمَا أَفْضَلُ لِلرَّجُلِ، أَنْ يُمَكَّنَ أَوْ يُبْتَلَى؟ فَقَالَ: لَا يُمَكَّنُ حَتَّى يُبْتَلَى، وَاللَّهُ تَعَالَى ابْتَلَى أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، فَلَمَّا صَبَرُوا مَكَّنَهُمْ، فَلَا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّهُ يَخْلُصُ مِنَ الْأَلَمِ الْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَتُ أَهْلُ الْآلَامِ فِي الْعُقُولِ، فَأَعْقَلُهُمْ مَنْ بَاعَ أَلَمًا مُسْتَمِرًّا عَظِيمًا بِأَلَمٍ مُنْقَطِعٍ يَسِيرٍ، وَأَشْقَاهُمْ مَنْ بَاعَ الْأَلَمَ الْمُنْقَطِعَ الْيَسِيرَ بِالْأَلَمِ الْعَظِيمِ الْمُسْتَمِرِّ. زاد المعاد في هدي خير العباد3 /13

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين. ابن الكثير

⇦وحكم الجهاد في الأصل فرض كفاية.

والدليل على ذلك: قول الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

الْحُسْنَىٰ...)95النساء

⇦وهذا يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جهاد غيرهم.

وقال الله تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122) التوبة.

⇦ولأن رسول الله ε كان يبعث السرايا ويقيم هو وسائر أصحابه.

قال ابن قدامة: ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

أحدها: إذا التقا الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام.

لقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) الأنفال.

وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16) الأنفال.

الثاني: إذا نزل الكفر ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

الثالث: إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفر معه.

لقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) التوبة.

وقال النبي ε (وإذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا) متفق عليه.

⇦والجهاد في سبيل الله فضله عظيم وأعظم الجهاد ما كان لإعلاء كلمة الله.

وعن أبو موسى الأشعري عن عبد الله بن قيس جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ:(يا رَسولَ اللَّهِ، ما القِتَالُ في سَبيلِ اللَّهِ؟ فإنَّ أحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إلَيْهِ رَأْسَهُ، قالَ: وما رَفَعَ إلَيْهِ رَأْسَهُ إلَّا أنَّه كانَ قَائِمًا، فَقالَ: مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هي العُلْيَا، فَهو في سَبيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ) صحيح البخاري

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ" رواه الامام احمد في مسنده وصححه الالباني

والأصل في الجهاد، جهاد الكلمة لا السيف، وهو الأشمل، والأعم، والأكبر، وهو الذي جاء به الإسلام، في مكة المكرمة؛ وبعد ما تلقى النبي صلى الله عليه وسلم الأمر الإلهي الأول بالقراءة مفتاحاً لرسالته الخاتمة، جاءه الأمر الثاني بالجهاد (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ [القرآن] جِهاداً كَبِيرا) [الفرقان: 25]، وإذا كان من المعلوم، أن الجهاد القتالي لم يكن مسموحاً به طوال الفترة المكية، وهي المرحلة الأطول من الرسالة

الإسلام انتشر بالحجة والبيان، مكن الله للصحابة عندما أطاعوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم،

وفتح لهم ما بين المشرق والمغرب، وكانت كلمة المسلمين هي العليا.

المعركة الكبرى في حياة المسلمين ثقافية وليست عسكرية، إن جهادنا الكبير هو جهادنا به (بالقرآن)، إذا وعينا هذا الكلام وأخذنا ننفق على إعداد أجيال تحمل في صدورها الوحي، فلن نكون بحاجة إلى قوى عسكرية، بالكتاب والسنة سيجيئ نصر الله والفتح المبين، وسنرى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وسيقتصر دور جيوشنا النظامية على ردع من تحدثه نفسه بالعدوان.

قال ابن كثير: **في قوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) (وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ)** أي: شديد عليكم ومشقة، وهو كذلك، فإنه إما أن يُقتلَ أو يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء.

قال الرازي: أن المراد من الكره، كونه شاقاً على النفس، والمكلف وإن علم أن ما أمره الله به فهو صلاحه، لكن لا يخرج بذلك عن كونه ثقيلاً شاقاً على النفس، لأن التكليف عبارة عن إلزام ما في فعله كلفة ومشقة، ومن المعلوم أن أعظم ما يميل إليه الطبع الحياة، فلذلك أشق الأشياء على النفس القتال.

(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) أي: إنَّه مع وقوعِ هذه الكراهيةِ في النفوسِ للقتال، إلَّا أنَّ الحقيقة بخلاف ذلك؛ إذ فيه من الخير والمنافع ما هو أكثرُ وأعظمُ ممَّا يقع فيه من أضرار، ومن ذلك ما يَحصُل بسببِه من النَّصرِ على الأعداء، والتمكُّن من البلدان والأموال، وما تقع فيه من الشَّهادة لمن مات منهم محتسبًا، وحصول الحسنات العظيمة لهم، وغير ذلك، فأمَّا ترك القتال الذي هو محبوبٌ للنفوس ففيه من الشرور ما يَزيدُ على مصلحة قعودِهم، ومنها تسلُّط الأعداء، وفوات الأجور العظيمة، وهكذا الأمرُ في جميع أفعال الخير وإنْ كرِهتها النفوس، وأفعال الشرِّ، وإن أحبَّتها النُّفوس. موسوعة التفسير

(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) لما فيه من الثواب العظيم، والحماية من العقاب الأليم، والنصر على الأعداء والظفر بالغنائم، والأمن والاطمئنان، ورد العدو عن التفكير في غزو المسلمين. سليمان اللهيميد

قال سعيد مصطفى ذياب: كم من أمر تكرهه النفس، وتود لو أن بينها وبينه بُعْدَ المشرقين، ثم تأتيه النفس مرغمةً، وتقبله كارهةً، فإذا هو في حقيقته كالبلسم على الجراح، أو كالماء البارد على الظمأ، فيكون سَبَبَ انشراحِ الصَّدْرِ، وَرِفْعَةِ القَدْرِ، وعُلُوِ المَنْزِلَةِ.

ولأن الإنسان لا يعلم ما تخبؤه الأقدار، ولا يدرى ما تستره حجب الليالي والأيام، ولا يدري حقائق الأمور، فالواجب عليه أَنْ يُسْلِمَ قيادَهُ لخالقه، وأَنْ يذعنَ لأوامره، ويطيعَه فيما دَقَّ وجَلَّ؛ لأنه سبحانه وتعالى يعلم ما يصلحنا؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الْمُلْكِ: الآية/ 14

قال الشيخ ابن عثيمين: أنَّه لا حرَجَ على الإنسان إذا كرِه ما كُتِب عليه مِن حيث الطبيعةُ؛ أمَّا من

حيث أمر الشارع به فالواجب هو الرِّضا، وانشراح الصدر به.

قال ابن تيمية: فَأَمَرَ بِالْجِهَادِ وَهُوَ مَكْرُوهٌ لِلنُّفُوسِ لَكِنَّ مَصْلَحَتَهُ وَمَنْفَعَتَهُ رَاجِحَةٌ عَلَى مَا يَحْصُلُ لِلنُّفُوسِ مِنْ أَلَمِهِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَشْرَبُ الدَّوَاءَ الْكَرِيهَ لِتَحْصُلَ لَهُ الْعَافِيَةُ، فَإِنَّ مَصْلَحَةَ حُصُولِ الْعَافِيَةِ لَهُ رَاجِحَةٌ عَلَى أَلَمِ شُرْبِ الدَّوَاءِ.

كثيرة تلك الأمور التي يظنها المرء شرًا لا خير فيه، ثم يكتشف أنها خيرٌ لا شر فيه، وأكثر منها تلك التي يظنها المرء خيرًا لا شرَّ فيه، ثم يكتشف أنها شَرٌّ لا خيرَ فيه، وقد يحال بين المرء ورغبة سعى في تحصيلها يرى فيها كل شيء، وكأن حياته توقفت عندها لو تحققت له لكانت سبب تعاسته وشقائه، بل سبب سقوطه وهلاكه، وقد يفر من بعض الأمور فرار الجبان من الأسد، وفيها لو أدركته صلاحه، وشرفه وفلاحه .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ε أَنَّهُ قَالَ (حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ، وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ).

وقال الرازي: ترك الجهاد وإن كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل، وصون المال عن الإنفاق، ولكن فيه أنواع من المضار:

منها: أن العدو إذا علم ميلكم إلى الدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتلكم فإما أن يأخذكم ويستبيح دماءكم وأموالكم، وإما أن تحتاجوا إلى قتالهم من غير إعداد آلة وسلاح، وهذا يكون كترك مداواة المرض في أول ظهوره بسبب نفرة النفس عن تحمل مرارة الدواء، ثم في آخر الأمر يصير المرء مضطراً إلى تحمل أضعاف تلك النفرة والمشقة، والحاصل أن القتال سبب لحصول الأمن، وذلك خير من الانتفاع بسلامة الوقت.

ومنها: أنه يخشى عدوكم أن يستغنمكم فلا تصبرون على المحنة فترتدون عن الدين ....

وقال ابن القيم: ... الإنسان كما وصفه به خالقه ظلوم جهول، فلا ينبغي أن يجعل المعيار على ما يضره وينفعه ميله وحبه ونفرته وبغضه، بل المعيار على ذلك ما اختاره الله له بأمره ونهيه، ....، فعامة مصالح النفوس في مكروهاتها، كما أن عامة مضارها وأسباب هلكتها في محبوباتها.

وقال رحمه الله: في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد:

فان العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة، لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها مالا يعلمه العبد وأوجب له ذلك أمورا:

منها: أنه لا أنفع له من امتثال الأمر وإن شق عليه في الابتداء، لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح، وإن كرهته نفسه فهو خير لها وأنفع، وكذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهى وان

هويته نفسه ومالت إليه وإن عواقبه كلها آلام وأحزان وشرور ومصائب.

ومن أسرار هذه الآية: أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور والرضا بما يختاره له ويقضيه له لما يرجو فيه من حسن العاقبة.

ومنها: أنه لا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لا يعلم فلا يختار على ربه شيئاً بل يسأله حسن الاختيار له وأن يرضيه بما يختاره فلا أنفع له من ذلك.

(وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) وذلك مثل القعود عن الجهاد لطلب الراحة، فإنه شر، لأنه يعقب الخذلان، وتسلط الأعداء على الإسلام وأهله، وحصول الذل والهوان، وفوات الأجر العظيم وحصول العقاب. السعدي

⇦وهذه الآيات عامة تشمل ما تكرهه النفوس وفيه خير، وتشمل كل ما تحب النفوس وفيه الشر.

إعمال هذه القاعدة القرآنية في حياتنا: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

هذه القاعدة القرآنية معناها باختصار:

⇦أن الإنسان قد يقع له شيء من الأقدار المؤلمة، التي تكرهها نفسه، فربما جزع، أو أصابه الحزن، وظن أن ذلك المقدور هو الضربة القاضية على آماله وحياته، ←فإذا بذلك المقدور يصبح خيرًا على الإنسان من حيث لا يدري.

⇦والعكس صحيح: كم من إنسان سعى في شيءٍ ظاهره خيرٌ، واستمات في سبيل الحصول عليه، وبذل الغالي والنفيس من أجل الوصول إليه، ← فإذا بالأمر يأتي على عكس ما يريد...

إذا تبين هذا فاعلم أن إعمال هذه القاعدة القرآنية في الحياة من أعظم ما يملأ القلب طمأنينة وراحةً، ومن أهم أسباب دفع القلق الذي عصف بحياة كثير من الناس؛ بسبب موقف من المواقف، أو بسبب قدر من الأقدار المؤلمة جرى عليه في يوم من الأيام! ✖"من كتاب "قواعد قرآنية"

ولو قلبنا قصص القرآن، لوجدنا من ذلك عبراً وشواهدَ كثيرة، لعلنا نذكر ببعض منها، عسى أن يكون في ذلك سلوةً لكل محزون، وعزاء لكل مهموم:

❶قصة إلقاء أم موسى لولدها في البحر! فأنت إذا تأملتَ وجدتَ أنه لا أكره لأم موسى من وقوع ابنها بيد آل فرعون، ومع ذلك ظهرت عواقبه الحميدة، وآثاره الطيبة في مستقبل الأيام، وصدق ربنا: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

❷وتأمل في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما جرى ليوسف وأبيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام.

❸تأمل في قصة الغلام الذي قتله الخضر بأمر الله تعالى، فإنه علل قتله بقوله: {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ

مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} [الكهف: 80، 81]!

❺ كرهتْ صفية بنت حيي غزوة خيبر، فكانت العاقبة أن تزوجت خير الرسل، وأفضل البشر ﷺ.

❻ قصة إغراق قوم نوح عليه السلام، تجلت رحمة الله في طوفان، أغرق الكفر وأهله وأنجى نوح والمؤمنون معه، اليس قمة الرحمة إبادة أعداء الدين، وإعلاء كلمة التوحيد، ولو ترك الله الكفار لطغوا وبغوا وشق ذلك على أولياء الله وأصفيائه.

⌧ لا بد من تأمل هذه الآيات ليذهب الحزن، ويطمئن القلب، وينشرح الصدر، وينظر إلى أقدار الله بعين الرضى ويبصر رحمته.

تقول أم سلمة رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقول: "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنَّا للهِ وإنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أجُرْنِي فِي مُصِيْبَتِي، وأخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا إلا أخلف الله له خيرا منها". صحيح الجامع

⇦ قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه!

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) أي: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يعلم ما هو خيرٌ لكم ممَّا هو شرٌّ لكم، وأعلم منكم بما ينفعكم وما يضرُّكم، فاستجيبوا له في جميع الأحوال. موسوعة التفسير

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) "فاللائق بكم أن تتمشوا مع أقداره، سواء سرتكم أو ساءتكم ". السعدي

⌧ كل اقدار الله خِيره سواء طابت بها رُوحك او لم تطِب، ما قدره الرحمن كله خير، وإن كان ظاهره شر، أبشروا كل ما يؤلمك باطنه رحمة، فقط سلّم أمرك لله وثقّ به ولا تيأس واعلم أن الأمر كله دقه وجله بيد الرحمن الرحيم.

⌧ ليست كل مرارة بلاء بل بعضها دواء وشفاء ستكشفه لك الأيام بعد حين ويكون على هيئة العطاء .مها العنزي

⌧ يجب أن نتذكر هذه الآية وما فيها من لطف الله بعباده فيما قدر عليهم من أنواع المصائب، وضروب المحن، والابتلاء بالأمر والنهي الشاق رحمة بهم، ولطفاً، وسوقا إلى كمالهم، وكمال نعيمهم.

🗏 **وقال الحسن البصري رحمه الله**: لا تكرهوا البلايا الواقعة، والنقمات الحادثة، فَلَرُبَّ أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولَرُبَّ أمرٍ تؤثره فيه عطبك – أي: هلاكك.

🗏 **وقال الفضل بن سهل**: إن في العلل لنعَماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها، فهي تمحيص للذنوب، وتعرّض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وتذكير بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحضّ على الصدقة.

🗏 **وقال سفيان الثوري**: " ما يكره العبد خير له مما يحب، لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء، وما يحبه يلهيه

".

قال الرازي: (والله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) فالمقصود منه الترغيب العظيم في الجهاد، وذلك لأن الإنسان إذا اعتقد قصور علم نفسه، وكمال علم الله تعالى، ثم علم أنه سبحانه لا يأمر العبد إلا بما فيه خيرته ومصلحته، علم قطعاً أن الذي أمره الله تعالى به وجب عليه امتثاله، سواء كان مكروهاً للطبع أو لم يكن، الله عز وجل يخبرنا أن علمه كامل ،وعلمنا ناقص ،بل لا يكاد قطرة في بحر علمه ، فيجب أن نكون مطيعين منقادين لأوامره وشرعه سبحانه ، ولا نتبع الهوى فيضلنا عن سبيله ،كما قال تعالى (إِنّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)

هناك ذنوب لا تمحوها كثرة العبادة ولكن يمحوها اعتصار القلب من الألم والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

وهناك المنزلة العالية في الجنة لن تبلغها بأعمالك القليلة، فيبتليك حتى يُرقّيك ويعليك والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

قال صلى الله عليه وسلم (إن العبد إذا سبقتْ له من اللهِ منزلةٌ لم يبلغها بعملِه ابتلاهُ اللهُ في جسدِه أو في مالِه أو في ولدِه ثم صبَّرهُ على ذلكَ حتى يبلغهُ المنزلة التي سبقتْ لهُ من اللهِ تعالى) صحيح أبي داود

إن الله لا يبتلي إلا من يحب! ألا يُسعدك محبة الله لك؟ (إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم، فمَن رَضيَ فله الرِّضَى، ومَن سخِط فله السَّخطُ) صحيح الترمذي

ألا تريد أن يغرقك الله بالحسنات يوم القيامة.﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[الزمر 10]

يوم القيامة تنكشف الحقائق، تكشف الأسرار، يكشف سر القضاء والقدر، حينها سنحمد الله بجميع المحامد على فضله وعدله وحكمته ورحمته.

لا بد أن ننتبه أن بلائنا في العطاء، وبلائنا في المنع، وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن ندعوا:

كان صلى الله عليه وسلم يقولُ في دعائِه: اللهم! ارزُقْني حُبَّك، وحُبَّ مَنْ يَنْفَعُني حُبُّه عِندَك، اللهم! ما رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ؛ فاجعلْه قوةً لي فيما تُحِبُّ، اللهم! ما زَوَيْتَ عني مِمَّا أُحِبُّ فاجعلْه فَراغًا لي فيما تُحِبُّ) مشكاة المصابيح